



تحدي الأصولية ... ثقافيا

كيف يمكن مواجهة التطرف الديني؟ سؤال مطروح منذ سنوات على العديد من الحكومات العربية العاجزة عن الاجابة عليه. بل سؤال استحال معضلة في حين صار حلها ضرورة ملحة منذ ان تأكد تحول الحركات الدينية الى العنف المسلح، وصار لزاما الاقرار بحقيقة اسمها الارهاب الاصولي.

ولكن، لماذا تصعب الاجابة على هذا السؤال؟ او ربما كان من الادق القول ان الاجابة التي تعطى عادة لا تفي بالغرض لانها تقتصر على الجانب البوليسي، بينما تتخلى الحكومات المعنية عن الجزء الآخر والاهم من التحدي، ونعني التحدي الايديولوجي الفكري.

يمكن التفسير الابسط لهذا العجز العربي عن التصدي للاصولية في عمق المجتمع في التباس المؤسسات الحاكمة حيال المسألة الدينية. ولعل اسطع تصوير لهذا الالتباس يتجلى في موقف الدولة المصرية ورئيسها. وهكذا نجد الرئيس مبارك يتبنى قرارات المنع الصادرة عن الازهر فيما يحض الكتاب على مواجهة التطرف الديني.

ألم ينتبه الرئيس المصري الى ان مجازاة مؤسسة الازهر في مواقفها الظلامية، من شأنها تثبيط عزائم اولئك الكتاب الذين يدعي تشجيعهم؟ ألم ينتبه الى انه في الواقع يشجع الارهاب الفكري، بينما هو يشكو من تفشي الارهاب المسلح؟ وبكلمات ادق، أليس منع مؤلفات فرج فودة مكافأة للقتلة الذين اغتالوه؟ وعليه، يكون منطقيا من وجهة نظر مشايخ الازهر، والدولة التي ترعاهم ويرعونها، اصدار عفو عن الجناة.

لا نحسب الرئيس المصري غافلا من هذه التناقضات. ولعله لم يكن ليغرق بها لو انه يعرف كيف يحل التناقض الاكبر الذي يتأسس عليه حكمه. ونعني التعارض بين التوجه الديموقراطي المستحسن غربيا، ورفض توسيع اطار الديموقراطية، وهو ايضا مستحسن غربيا، طالما ان عرابي النظام المصري لا يطمنون الى اي بديل آخر.

في مقابل التجربة المصرية المبنية على مزج الاساليب البوليسية بالتخاذل الفكري والمجتمعي، قد يكون مفيدا النظر الى كيفية تعامل نظام عربي آخر، هو النظام التونسي، مع مسألة التطرف الديني. ما يميز هذه التجربة هو ان الحزب الحاكم بادر، الى جانب لجوئه الى الاساليب البوليسية التقليدية، الى تشجيع المثقفين على تحدي الاصوليين، وفي مسائل المجتمع كافة، ولاسيما قضية تحرير المرأة، مواصلا في ذلك افضل ما خلفته البورقبيية.

قد يكون من المبكر التنبؤ بنجاح الحكم التونسي في رهانه، وان كان يلاحظ منذ اشهر خفوت الاصوات الاصولية. الا انه ان الاوان للتعاطف، وتاليا للتصدي للاصولية بالطريقة الجذرية الوحيدة. أي التصدي لمرجعيتها الفكرية. قد يعتبر البعض ان في ذلك تعرضا للاسلام. لكن يقيننا ان الاسلام اكبر من ان يختصر بالفكر السلفي الذي يراد فرضه على منطقتنا باتفاق الاصوليين المتنافستين، اي الوهابية والفارسية.

يستتبع ذلك انه يجب التصدي لكل الممنوعات، بما فيها ما يعتبر منافيا للاخلاق العامة. لن ندخل هنا في نقاش حول تحديد مفهوم الاخلاق العامة او مستواها المرجو. المهم في النهاية، والاهم بكثير مما



النصار

الخميس ١٩٩٣/١/٢٨

يسمونه "اخلاقاً"، هو الجواب على سؤال بسيط: ما هو اهون، قتل الكتاب والصحافيين، او التحدث عن تحرير المرأة؟

سمير قصير



Id-Reference	93-Pr-000062	
Media	(Support)	HC
Title		تحدي الأصولية... ثقافياً
Subtitle		
Section		قضايا النهار
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ١٩٩٣/١/٢٨
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	حسني.مبارك - فرج.فودة
	Locations	مصر - أزهر - تونس
	Dates	
	Themes	عرب.دول - تطرف.ديني - مواجهة - عجز - حركات.أصولية - تصدي - ثقافة - مصر - نظام - إرهاب.مسلح - أساليب.بوليسية - تونس - مثقفين - أصوليين - تحدي - نجاح - مواجهة.فكر -
Subject		عجز العرب عن التصدي للأصولية ومواجهة التطرف الديني ثقافياً وفكرياً مقارنة بين التجربة المصرية والتجربة التونسية التي لم تعتمد على العنف فقط وإنما شجعت المثقفين على تحدي الاصوليين.